MADDE YAYIMLANDIKTA
SONRA GELEN DOKÜM

01 Aralık 2021

Cahiz
030037

التراث العربي
١١٧-١١٨

أصول إنتاج الخطاب البليغ عند الجاحظ

٥١٤٥١

فوزي إبراهيم صالح حمد(*)

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslam Araştırmaları Merkezi

المقدمة:

إذا ما تجاوزنا التأريخ لبدايات نشأة البلاغة وتطورها في عصورها الأولى؛ يمكننا القول: إن البلاغة العربية انقسمت منذ نشأتها إلى قسمين أو سارت في اتجاهين:

أما الاتجاه الأول: فيهتم **بمعايير تفسير الخطاب البليغ وقواعده**، وهذا القسم يمكن أن نُرجع بداياته إلى عهد الصحابة، حينما كانوا يسألون النبي ﷺ عن تفسير معاني بعض الكلمات القرآنية، والحقيقة أن المحاولات الأولى التي اتجهت بوعي إلى وضع ضوابط وشروط تفسير الخطاب البليغ، المتمثل وقتذاك في القرآن؛ إنما بدأت في عصر التدوين، وهذا ما نتلمسه في المصنفات التي عُنيت بتفسير الظواهر اللغوية في كتاب الله المجيد، من أمثال

(*) باحث ليبي.

٢٨٤ ٢٥٥

.التراث العربي،مج. ٣٠، العددان ١١٧-١١٨، ١٤٣١ / ٢٠١٠ دمشق

Câhiz
030037
01 Aralık 2021
MADDE YAYIMLANDIKTAN
SONRA GELEN DOKÜMAN

ملف : با

الجـــــاحظ

رائـــد الجماليـــة العربيـــة

٥٤٥
Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslam Araştırmaları Merkezi

د. علي أبو ملحم

1 ـ الجمال:

لم يعر الفلاسفة العرب الجمال العناية الكافية، ولا نجد نظرية جمالية أصيلة إلا عند الجاحظ، وربما ساعده على ذلك موهبته الأدبية، وقد جمع الفلسفة والفن في نتاجه، وطبق أصول نظريته في آثاره على نحو ممتاز يسترعي الانتباه ويدفعنا الى التساؤل عما اذا كان الجاحظ استنبط أصوله الفنية من نتاجه أو صاغ نتاجه بعد وضع أصوله الفنية. وإذا نظرنا الى الكتب التي شرح فيها نظريته الجمالية مثل الحيوان والبيان والتبيين نجدها قد وضعت في أواخر حياته مما يحدونا الى القول انه استخرج أصوله الفنية من نتاجه.

وعندما حاول الجاحظ تحديد الجمال وجد صعوبة دفعته الى القول: «إن أمر الحسن أدق وأرق من أن يدركه كل من أبصره»[1]. وهذا يعني أن إدراك الجمال لا يتم بواسطة حاسة البصر فقط وإنما يحتاج الى اعمال العقل والثقافة والرياضة أو الخبرة.

الجمال ينظر الجاحظ هو التمام والاعتدال أو هو صفة الجسم التام الأجزاء المعتدل التكوين ، إن الأجزاء التي تدخل في تكوين الجسم ينبغي أن لا تتجاوز المقدار من حيث الحجم فلا تكون مفرطة الكبر أو الصغر . وبالنسبة للجسم البشري تكون الزيادة في طول القامة أو سعة العين أو الفم نقصاً في الجمال وإن اعتبرت زيادة في الجسم .

والاعتدال يعني التوازن والتناسب بين أعضاء الجسم. وبالنسبة للجسم البشري ينبغي أن يكون ثمة تناسب بين الرأس والجذع والأطراف، وبين العينين والأذنين والأنف والفم والذقن والجبين. فالظهر الطويل لا يتناسب مثلاً مع الفخذين القصيرين، وكذلك لا يتلاءم الظهر القصير مع الفخذين الطويلين. وقل الشيء نفسه بالنسبة لسعة الفم والعينين بالقياس مع سعة الوجه وحجم الرأس الخ. . .

ما هو المقياس الذي نقيس به عظم أعضاء الجسم ونحكم عليها بأنها تامة معتدلة وبالتالي جميلة؟ يجيب الجاحظ أن ذلك المقياس هو الجسم المتوسط المعتدل التكوين ، فما اقترب منه عُدّ جميلاً وما ابتعد عنه عُدّ قبيحاً.

ويطبق الجاحظ أصول الجمال هذه على المرأة فيقول إن المرأة الجميلة هي المرأة المجدولة. والمجدولة هي التي تتوسط بين السمينة والممشوقة، ولا بد فيها من جودة القد وحسن الخرط واعتدال المَنْكِبين واستواء الظهر ولا بد من أن تكون كاسية العظام بين الممتلئة والقضيفة[2].

(1) الجاحظ، رسالة القيان (آثار الجاحظ) ص 81.
(2) الجاحظ، رسالة النساء، (آثار الجاحظ) ص 111.

الفكر العربي, مج ٨., العدد ٤٦, ١٩٨٧ بيروت